المكتبة الأزهرية

مخطوطة

تفسير قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ}

المؤلف

الطيب بن عبدالمجيد بن كيران (ابن كيران)

كامل
[illegible]
١٣٣٦
[illegible]

هذه رسالة في قوله تعلى
فإذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم
للعلامة المحقق المتقن
الشيخ أبي الطيب بن عبد المجيد بن
كيران الفاسي الدار والمنشأ و
المولد والدفن رحمه الله تعلى

وقف هذا الكتاب لله تعالى كل من محمد عبد العظيم السقا وأخيه محمد إمام السقا على روح والدهما المرحوم العلامة المغفور له شيخ أهل عصره الشيخ إبراهيم السقا ينتفع به العلماء وطلبة العلم بالجامع الأزهر وجعلا مقره تحت يد محمد إمام السقا مدة حياته ثم من بعده يكون تحت يد محمد عبد العظيم السقا كذلك ثم من بعدهما يكون تحت يد أولادهما الذكور دون الإناث الأرشد منهم فالأرشد ثم من بعدهم يكون مقره في كتبخانة الأزهر الشريف للانتفاع به كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين وشرطا أنه لا يعار إلا لأمين يحفظه لئلا يتغير وقفا صحيحا لا يباع ولا يرهن ولا يوهب فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم تحريرا في يوم الاثنين عشرة محرم الحرام سنة ألف وثلثمائة ستة وثلاثين هجرية

الحمد لله قوله تعالى فإذا قرأت القرءان فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فيه مسائل الأولى
أن الاستعاذة للقراءة مشروعة وقد أجمعوا على
ذلك ومطلوبة أيضا وعليه الأكثرون وحكى المسيبي
عن الصحابة وقراء المدينة أن عملهم على تركها رأسا قيل
وهو مردود بحمل الأمر في الآية على الإباحة قلت
ووجهه رفع توهم من يتوهم أن القرءان لما كان أعظم الكلام
وأفضل الذكر لم يحسن أن يقدم عليه ما هو دونه في
الفضيلة فأباح تعالى تقديم الاستعاذة والتسبيح
بين القراءة لأنها وإن كانت مفضولة فلا محذور في
جعلها وسيلة للمقصد الأفضل لأن من لوازمه الحاضر له
نفع في القراءة وتقويته على ما هو المقصود منها
فإن قيل البسملة دعاء مباح إباحة مستوية
الطرفين لورود الترغيب الكثير في طلب الدعاء قلت
لم يحصل من الآية حمل الجملة التي تعتبر الاستعاذة بل التي
إيقاعها في هذا الموضع الخاص كما قال الفقهاء يجوز صوم
يوم الجمعة مع أن الصوم في نفسه لا يكون مباحا لأنه

قربة

قربة لكن إيقاعه في يوم الجمعة على الخصوص هو المباح
وأما نفعها في القراءة فلا يتوقف عليها لجواز حصوله
بالاعتصام بالله باطنا عند الشروع وانحياش القلب
إليه والتحصن به من كل ما يضره ثم على مطلوبيتها فالجمهور
على أن الطلب ندب لأن استعمال غالب الأدعية والأذكار
مندوب غير واجب لحمل الأمر بالاستعاذة على الغالب
في جنسه وذهب عطاء بن أبي رباح وداود رح
وأصحابه إلى وجوبها لكل قراءة ولو في الصلاة بناء على
أن الأمر للوجوب حقيقة وللتكرار مطلقا أو إن علق
بمتكرر ولابن سيرين تجب المرة في العمر بناء على
أن الأمر للوجوب مع المرة والماهية ويقع الامتثال
بالمرة مع أن لفظ الآية قضية شرطية متصلة موجبة
مهملة من السور والمهملة في قوة الجزئية لأن ذلك القدر
هو المحقق منها كما تقرر في المنطق وبعضهم قال بوجوبها
في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم دون الأمة نظرا لظاهر
الخطاب وهو مردود والصواب الأظهر أن الخطاب عام لكل قارئ
لا لخصوص النبي صلى الله عليه وسلم ولو سلم أنه له خاصة فالقصد

منه التشريع للامة لانه احوج منه الى الاستعاذة ثم الامر
عند مالك مقيد بغير صلاة الفرض فيكره التعوذ فيه ويجوز في
النافلة وروى اشهب احبّ تركه في النفل ايضا وروى ابن
حبيب يتعوذ في اولى النافلة فقط واستحبه مرة في كل
ركعة منها وللشافعي القولان ورجحا وموضعه قبل الفاتحة
وعن مالك بعدها ولعله ليجمع بين كونه بعد الفاتحة و
القراءة وقبليته باعتبار السورة واذا تعوذ في الصلاة
ففي جواز الجهر به وكراهته قولان رواهما ابن حبيب واشهب
عن مالك وللقراء في الجهر به مطلقا مذهبان اختار الشاطبي
الجهر به في القراءة الجهرية ففيه اظهار الشعيرة القراءة
كالجهر بالتلبية وتكبير العيد اظهارا لشعيرة التشريق
وسنة العيد وقطعه فاذا ما اردت الدهر تقرا فاستعذ
جهارا من الشيطان بالله مسجلا على ما اتى في النحل يسرا وان تزد
لربك تنزيها فلست مجهلا وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد ولو
صح هذا النقل لم يبق مجملا وفيه مقال في الاصول فروعه
فلا تعد منها باسطا ومظللا واخفاؤه فصل اباه وعاتنا
وكم من فتى كالمهدوي فيه اعملا فقوله فصل اي بين ما هو

فرواه وغيره وبالفاء اشارة لحمزة والف اباه لنافع واختار
ابو شامة ان القارئ اذا قرا في الصلاة او لنفسه خاليا
فالاخفاء واذا قرا على المقرئ او على من يسمع فالجهر لئلا يفوت
السامع شيء اذ لو اخفاه ثم جهر بالتلاوة لم يصغ السامع
الا بعد ان فات جزء من المتلو فاذا جهر بالتعوذ كان منبها
للسامع فيصغي لجميع المتلو المسالة الثالثة ان محل
التعوذ قبل القراءة عند الاكثرين والاية من اقامة المسبب
مقام السبب لان القراءة مسببة عن ارادتها فاقيمت مقام
الارادة التي هي سببها والتقدير فاذا اردت قراءة
القران فاستعذ كما اشار اليه الشاطبي في كلامه السابق
ونظيره اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا وحديث اذا اتى احدكم الجمعة فليغتسل
اي اذا اراد الغسل واردنا اهلاكها واذا اراد احدكم ان
ياتي الجمعة وقيل محله بعد القراءة لظاهر الاية ونسب
الى حمزة وابي حاتم وابي هريرة وابن سيرين والنخعي وداود
وعن قولة لمالك وانكره في النشر وقال لا يصح عن احد ممن
وحكى الامام الرازي قولا انه [illegible]

ان التعوذ مشروع لقراءة القرآن لا لمجرد التلفظ بما هو
قرآن قال في القاموس القرآن التنزيل قرأه وبه كنصره
ومنعه قرءا وقراءة وقرآنا فهو قارئ من قرأة وقراء وقارئين
تلاه كاقترأه هـ وظاهره ان القراءة والتلاوة بمعنى وقال
شيخنا العلامة خاتمة المحققين ابو عبد الله سيدي محمد بن
عبد السلام الفاسي رحمه الله في كتابه المحاذي ما نصه
والقراءة قال الراغب ضم الحروف والكلمات بعضها
الى بعض ثم قال واما التلاوة فهي كما قال الراغب اتباع القرآن
تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي او ترغيب
او ترهيب او ما يتوهم فيه ذلك قال وهي اخص من القراءة هـ
قال فاذا كانت القراءة ما ذكر فمن قرا المتعوذ يبين مثلا او غيره
من القرآن مستشهدا به او مستحضرا غير قارئ وكذا من قرأ
آية او اكثر مستشهدا بها على حكم من احكام الشريعة
او لبيان لغة او اعراب او غير ذلك كوعظ او تفقه او تزهيد
او ترغيب او ترهيب او تشويق كما يفعله الخطباء والوعاظ
غير قارئ ايضا ومن فتح على امام سهو في صلاة او غيرها وعلى قارئ
تاه او توقف فيفتح عليه ليرده الى الصواب او ليبين له غير قارئ

ومن استفتى شيخه في القراءة جزء من القرآن او في كيفية قراءة
آية او في بيان خلاف او بيان اعرابها او تصريفها او بيان
اشتقاق او استشهد كما يفعله المتعلمون عند تلقي ما
يكتبونه في الواحهم فليس واحد من المستفتي والمفتي ولا من
المستطعم والمطعم بقارئ وفي التلميذ السائل غير قارئ والمعلم
المجيب غير قارئ كذلك والحاصل ان حقيقة القارئ هو
المشتغل بتعلم جزء منه ليستحفظه او من جمع في راسه
جزءا منه ليستحفظه او لدرسه للتعبد او درسه بين
يدي شيخه ليتعلم كيفية ادائه والقارئ على الشيخ عليه
لذلك فهؤلاء لا بد لهم من التعوذ واما غيرهم فالذي
شاهدناه من اشياخنا وغيرهم ترك التعوذ وهو البين
فان قطع واخر منهم قراءته بكلام اجنبي طلب باعادته
اذا رجع للقراءة بالكلام وان قطع بكلام غير اجنبي فلا
يعيد قال في النشر وقيل انه يستعيذ والظاهر من كلام
شيخنا والاظهر تفريعه كون ما عداه غير قراءة على تعريف
الراغب لها وان تعريف الراغب لا يعطي كون ذكر القرآن
لتلك الاغراض غير قراءة حينئذ فالشيخ لم يعتد بها

شبكة الألوكة

لما يطلب فيه التعوذ وما لا وانما ذكر مواضع لا يطلب
فيها التعوذ ومواضع يطلب فيها فقط يقال ما الغرض مثلا
من ذكر الاية للاستفتاء والشيخ في كيفية قراءتها وبيان
اختلاف وجوه القراءة فيها ومن قرا حزبا بين يدي الشيخ
ليتعلم كيفية أدائه حتى يطلب التعوذ في هذا دون ما قبله
فيقول الضابط في ذلك قصد التعبد وعدمه فمتى قصد
التعبد لله تعالى باجراء بعض القرآن على اللسان طلب
التعوذ سواء قصد التعبد بمجرده او مع استحضار وحفظ
او مع تعلم كيفية الاداء او تعليمه فان خلا من قصد الحفظ
او تعلم الاداء وتعليمه لا يخلو من قصد التعبد باللفظ
المنزل بخلاف حال المستشهد بها والمستحفظ او المستشير
على حكم او الواعظ بها والمحتج على الغالط او المتعرف لاختلاف
القراء او المطعم او المستطعم فانه ليس معه قصد التعبد
باللفظ المنزل الا من ضم الا جلي شيء اه مختصرا بلفظ الشيخ ابن
الدرس للتعبد وبين المدرس للاستحضار او تعلم الاداء او
تعليمه انما هي لتجرد التعبد تارة وعدم تجرده تارة فان
الثلاثة المذكورة مصحوبة بقصد التعبد لكنه لم يتجرد فيها

ولذا

ولذا طلب التعوذ فيه كما طلب اذا تجرد قصد التعبد بالتلاوة
وبهذا تعلم ان القراءة في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
بمعنى التلاوة لان القراءة وان كانت اعم من التلاوة لتعلقها
بالمعبد كغيره فلا تسمى تلاوة ولا يقال تلا الكلام المبهم لا يخلو
عنه قصد التعبد فلا تطلب الاستعاذة له ولو نوى كونه
قرآنا وايضا المبهم يخرج بقوله القرآن لان اطلاق القرآن يطلق
على الكل وعلى كل من الابعاض التي لها نوع اختصاص به كما قال
الكمال ابن ابي شريف قال ومن ثم القيد للاحتراز عن نحو قل واجل
من الابعاض التي لا تسمى قرآنا في العرف لعدم الاختصاص بها
هـ ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ
للقراءة في الخطبة مع انه كان يقرأ فيها ففي الصحيح عن
ابنة الحارث بن النعمان ما حفظت ق والقرآن المجيد الا من في رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها في كل جمعة وفي حديث
كان الربيع قراءة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا الاية قال النووي لم تختلف عبارتهم في مشروعية
القراءة في الخطبة والصحيح عندنا وجوبها واقلها اية
قلت وقد قيل في مذهبنا باشتراط قراءة شيء من
القرآن في الخطبة الا ان الاستعاذة المطلوبة تتادى بما يسمى
استعاذة لغة والانسب بلفظ الاية استعيذ بالله من
الشيطان الرجيم والشائع اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
اخرج غير واحد عن ابن مسعود قلت قبل القراءة اعوذ

بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل يا ابن ام عبد
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن اللوح
في القلم وذلك ان طلب الاعاذة الذي هو معنى الاستعاذة حاصل
من اعوذ مع زيادة في الدلالة على مباشرة العبد العوذ بنفسه وعلى
الصاقه نفسه بجانب سؤاله ومبادرته بنفسه اليه اذ معنى اعوذ
اعتصم واستجير واتحصن بالله والتجئ اليه وهو مشعر لعظيم
فقره اليه انشاء الالتجاء الى الله تعلى ولم يقل اللهم اعذني لنظير ما
ذكرناه في اختيار اعوذ على استعيذ ولم يقل عذت بلفظ الماضي
لان المضارع بالحال هو انسب بما قصد من الانشاء وادخل في
الاستقبال ولم يقل نعوذ بنون المشاركة او العظمة لان العائذ
مشغول بشهود فاقته واحتياجه الى الخلاص من بلاء عدوه
عن شهود غيره وتخلصه وتجمعه فضلا عن شهود اجتماع من يتفا
وشهود فاقته واحتياجه الى الخلاص ينافي الاتيان لنفسه
بنوع من العظمة وقدم اعوذ على ما بعده لان المقام مقام
تخشع وتمنع لجعل الفعل متوجها اليه وكان اهم بالنظر الى
المقام وان كان اسم الله اهم في نفسه كما قيل في تقديم الفعل
في اقرأ باسم ربك وافاد الاختصاص وليس بمقصود في المقام اذ ليس
بمنازع من يدعي انه ينبغي الاستعاذة بغير الله حتى يرد عليه
بالحصر وان كانت العرب في الجاهلية ربما استعاذوا بسادة
الجن كما قال تعلى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا ولو سلم قصد الاختصاص فهو حاصل

بتعليق

بتعليق العوذ بالاسم الخاص اعني اسم الجلالة الدال على الذات
العلية دلالة جامعة لمعاني الاسماء الحسنى كلها ما علم منها
وما لم يعلم ولذلك خص هذا الاسم بالذكر دون غيره فدل ذلك
على ان المعوذ به هو من له ما لا يتناهى من صفات الكمال وليس
الا الله وحده وهذا معنى الحصر والحاصل انه لم يقل اعوذ
بالسميع والعليم او الرحمن او الرحيم مثلا بل جيء بالاسم الجامع
حتى كانه قيل اعوذ بالسميع العليم الغفار القوي المعين
القهار الجبار النافع الضار الرحمن الرحيم الى غير ذلك من صفات
الجلال والجمال وكلا القسمين مناسب للمقام لان فيه معنى
العوذ وهو فيه عرض العبد من اثار الجلال بالنسبة الى المرجو
ومن اثار الجلال بالنسبة الى المدفوع عنه لانه اكرام له وحماية
اليه والباء للتعدية او للالصاق لان العائذ يلصق نفسه
بالله ويلجأ اليه ليعصمه من عدوه الذي بيده ناصيته وقدم اسم
الجلالة على المستعاذ منه مناسبة لغرض المستعيذ اذ
قصده ان يفر الى مولاه ويلتجئ الى بابه ويتعلق بجانبه
ليدفع عنه شر عدوه فصار الفرار اليه سببا ودفع كيد
العدو مسببا عنه والسبب سابق على المسبب فجاء اللفظ
على طبق هذا الترتيب وهو ابلغ ابانة لان التحفظ مترتب
المستعاذ به الى جانب العائذ والشيطان كل متمرد
عات من الجن والانس والدواب من شطن اي بعد لانه
بعيد عن الخير والصلاح او من شاط بمعنى هلك او بطل او

احترق او بطل والشيطان هالك معجل الى الشر والمخالفة محترق
في الدنيا بالشهب وفي الآخرة بنار جهنم وباطل فعلى
الاول النون اصلية فينصرف ان سمي به وعلى الثاني زائدة فلا
ينصرف ان سمي به واما قبل التسمية فينصرف خلافا للجوهري
لانه وان كان صفة ذات زيادتين فلا تلحقه التاء شيطانة
وقد قال في الخلاصة وزائدا فعلان في وصف سلم من ان يرى بتاء تانيث ختم
واستدل لاصالة النون بقولهم تشيطن دون تشيط واجيب
بان تشيطن مشتق من الشيطان في فعله والاستغراق فيه
فالاستعاذة من جميع شياطين الانس والجن او عموميته
على ان المراد خصوص ابليس والرجيم فعيل بمعنى فاعل لانه
راجم لانه يرجم الناس بحجارة وسوسته واحتقاره لهم
الا ترى الى قوله انا خير منه أأسجد لمن خلقت طينا لم اكن
لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون او بمعنى مفعول
اي مرجوم لانه يرجم بالشهب او باللعنة والسب وعلى السنة
الخلق الى يوم الدين وذكر الشيطان الرجيم لافادة علة التعوذ
اي اعوذ منه لشيطنته ورجمه فهو من تعليق الحكم على الوصف
المناسب ليفيد علية الوصف للحكم الخ منه
لان كان المراد ابليس بخصوصه فخصه بالاستعاذة منه
صح
انه اول من عصى فهو قدوة لامور منها ان معصيته شر معصية في الوجود لانه
العصاة ومعاصيهم في صحيفته عصى الله والوارد عليه مباشرة واعترض على الخالق واحتج
ومن الحامل لهم عليها لنفسه وخطأ الحكمة الالهية وانما وهو عصى متاولا
فالاستعاذة منه تتضمن
الاستعاذة من كل عاص ومعصية وتتضمن بغضه
لما قيل احب الصالحين ولست منهم لعلي ان انال بهم شفاعة
وابغض من بضاعته المعاصي وان كنا سواء في البضاعة
ومنها

ولم

ولم يعص بل اذنب واستغفر وفي رتبته انما يتوجه اليه اللوم
بالوسائط وشان المومن ان يبعد نفسه من المعاونين
على الباطل ومما يدل على اصراره ما ورد ان الله قال على
لسان نبي ان كنت تريد ان يتوب الله عليك فاذهب الى
قبر آدم واسجد له فقال لم اسجد له حيا فكيف اسجد
له ميتا ومنها انه الصق عدو بالانسان لجثومه على قلبه
وجريه منه مجرى الدم فلا عدو اعظم للانسان الخالص
منه وينظر الى هذا المعنى قول الشاعر

ومن محن الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد

ومنها انه اخفى عدو ولتسلطه على اشرف عضو اعني القلب
فلا احق منه بالاستعاذة منه ومنها انه ظلوم تكثر
ملابسة الانسان له فلو لم يستعذ منه كان ركونا اليه
وقد قال تعالى ولا تركنوا الآية ومنها انه كافر اقرب شيء
الى الانسان وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وقتاله بالاستعاذة منه وسائر الاذكار
ومنها انه معرض عن ذكر الله ولم يرد الا الحياة الدنيا لقوله
انظرني الى يوم يبعثون وقد قال تعالى فاعرض عمن تولى عن

شبكة الألوكة

ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا والاستعاذة منه اعراض
وزيادة ومنها انه مستكبر والاستكبار ينفي الاستعاذة
قال تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله
ومنها انه حاسد وهو اول من حسد وهو حسد آدم
وذريته ان ابى السجود له واخرجه من الجنة وقد قال
تعالى قل اعوذ برب الفلق الى قوله ومن شر حاسد اذا حسد
ومنها انه متخلق بكل ذميمة من الكبر فمن دونه
فمن لم يستعذ منه كان في حبائله فيسرق منه تلك
الرذائل او بعضها: ان كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي عن المرء لا تسأل
وسل عن خليله: فكل قرين بالمقارن يقتدي وقد قال
الشيخ ابو الحسن وباعد بيننا وبين العتاة والاشرار
والشيطان بالتبري من الغواة السادس ان
الاستعاذة شعار القراءة فمن غلبته الامور اخرها
تطهير اللسان والقلب وملابسة الشيطان فيصلحها
لمس حروف القرءان ومعانيه اذ لا يمسه الا المطهرون
ثانيها انها جعلت عنوان القراءة ومقدمتها تنبيه

السامعين علما ان ما يقرؤه قرءان فيستمعوا ما يجب عليهم
واستماعه واذا قرئ القرءان الاية ومن الوجه يقتضي
احضارها لحظ في بدء التلاوة ان يحترز بها عن الوسوسة المانعة
من التدبر وعن الرياء والسمعة والتصنع التي تحبط
الاعمال والطاعات التي القرءان اعظمها واساسها
وهي متشعبة منه وعن التشبه بالشيطان في عصيانه
الامر المتوجه اليه بخطاب الله والقرءان خطاب الله
بامر التلاوة وبندائه وعن ما يلقيه الشيطان في متشابهات
القرءان وغيرها من التاويلات الزايغة والتحريف والقول
فيه بغير علم وعن التخليط والخطا والغلط في
التلاوة لانه وان حفظ القرءان من تبديله وتغييره
بله تسلط على قارئه بتغليطه وانسائه وتشكيكه
ونحو ذلك رابعها ان القرءان بستان العارفين فاينما
حلوا منه حلوا بنزهة كما قاله محمد بن واسع حسبما نقله
في الحلية والنزهة في البستان لا تكمل الا بغيبة العدو
المنغص خامسها ان الطهارة تحتاج الى الفيض اللطفي
للاستعاذة على القرءان وتاثر القلب بها حتى تكون القراءة

الألوكة

نافعة لصاحبها منبها عليها مقصودها وذلك لا
ينال إلا بـرجوع العبد إلى حكم مولاه وتبريه من حوله وقوته
وصرف مولاه العوائق والموانع عنه والاستعاذة متضمنة
لذلك وعلى قدر تحقق العبد من نفسه بالعجز والضعف
والفاقة يرد عليه فتحه ومدده قال في الحكم تحقق
بأوصافك يمدك بأوصافه تحقق بعجزك يمدك بقدرته
تحقق بفقرك يمدك بغناه تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته
إنما الصدقات للفقراء وقال ورود الفاقات أعياد المريدين
ربما وجد القلب في الفاقات ما لا يجده في الصوم والصلاة
السابعة من خواص الاستعاذة أنها دالة على تهويل
أمر الشيطان وتوهينه وعلى تفخيمه أيضا أما التهويل
فقال مالك بن دينار إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤونة
إلا على من عصم الله وقد أقسم الشيطان ليغوين بني آدم
أجمعين وليقعدن لهم الصراط المستقيم وقال تعالى واستفزز
من استطعت منهم الآية وأما التوهين ففي ثلاثة أوجه
أحدها أنه مقهور في قبضة خالقه كسائر الخلق لا سلطان
له على من كفه الله منه إن عبادي ليس لك عليهم سلطان

إلا من اتبعك وما كان له عليكم من سلطان الآية وكيده واه
يضعف بالرجوع إلى مالكه كما يرجع في دفع شر الكلب العقور
إلى صاحبه وفي الحكم إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك
فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده وثانيها أن الله جعله
منديلا للتمسيح فيما ظهر منه الزلات مع الصلحاء
بعضهم بنسبتها إليه تعالى إبقاء على العبد حتى لا يستعظم
المعصية فيقطعه ذلك عن التوبة وقد قال موسى عليه
السلام هذا من عمل الشيطان وفتاه وما أنسانيه إلا الشيطان
ويوسف من بعد أن نزغ الشيطان ومنها إعانة العام
والخاص وثالثها أن عداوته تحمل على الاستعاذة بالله منه
فيتولى الله عبده ويقربه ويبعده عنه فطارد ومطارد
يحوش عدوه إلى رضى ربه على رغم أنفه قال في الحكم جعله
لك عدوا ليحوشك به إليه فجاله في حصول عكس مطلوبه له
فيا رب أشيا حسنت فيما أساءت ثم تجني جزا إساءتي والغم
وقيل أحسنت لي من حيث لا تدري وإن كنت المسيء وفاتك أجر إحساني
وأما تفخيم أمرها فلأنه مع قلة جنوده وجنود سلطانها يقاتل به
العدو عن الإيمان وذريته وخيله ورجله على كثرة عددهم
وعدده ثم ينصر الله بها عليهم ألا إن حزب الله هم المفلحون
ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون الثامنة أنها جهاد
للعدو الباطن كما أن قتال الكفار بالسيف والسلاح جهاد
ظاهر وهما عدوان كلاهما يجاهد من ظاهر كما قال تعالى قتلوا

عـ
أوزار

الذين لا يؤمنون بالله الآية وباطن يظاهر باطنا كما قال تعالى
إن الشيطان لكم عدو الآية ومدد الله تعالى في الثاني أقوى
لأنك إن حاربت العدو الظاهر أوشك أن تمد بالملائكة
على ما يليق بك وإما إن استعذت من الباطن فلا يبقى عليك
سلطان ودخلت في زمرة المخلصين الذين استثناهم
الشيطان من غوايته رغما وأيضا محاربة العدو الباطن أولى
لأن ضرره في الدين وضرر الظاهر إن وجد ففي الدنيا وأيضا
إن غلبنا الظاهر فلأن تركنا ما جوزينا وإن غلبنا الباطن
فلا يكون إلا مع أنا تركنا ما زورنا وأيضا من قتله الظاهر
فكان شهيدا ومن قتله الباطن فكان طريدا. تعلم شجاعة النفس
في غزوها. فيبالغ بلطف في التحيل والمكر. وذلك بالمواظبة
على الاستعاذة بالله التاسعة أن الاستعاذة تطرد إبليس
عن القلب وقلب المؤمن أشرف البقاع لحديث القدسي لم تسعني
أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو بستان الإيمان
والمعرفة كما أن الجنة بستان العارفين وقد طرده الله تعالى من
بستان العارفين فطرده عن بستان المعرفة أحق وأولى
وأيضا طرده الله بعصيانه له وهو لا يضره فطرده بكلمة الاستعاذة
لكونه يضرك أولى وأيضا أخرج أبويه من الجنة مع قسم إنه لناصح
لهم فكيف صنعه مع من قسم ليضلنه فاستعذ بالله منه وأيضا
لما كان يراك هو وقبيله من حيث لا تراهم كان وجه الخلاص منهم
الاستعاذة ممن يراهم ولا يرونه وهو الله العاشرة

أن

أن الاستعاذة من قبيل الدعاء والذكر فما ورد في مطلقهما
من الفضائل يجري فيه وورد في خصوصيتها من الفضائل ما هو
مشهور في الكتب فلا نطيل به كحديث البخاري عن سليمان
ابن صرد استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم
وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال صلى
الله عليه إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي
صلى الله عليه وسلم قال إني لست بمجنون واستعاذة نوح عليه
السلام بقوله رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم
فخلع الله عليه خلعتين السلام والبركات كما في بقية الآية
وقال يوسف معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي فصرف
الله عنه السوء والفحشاء وقال أيضا معاذ الله أن
نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده فرفع أبويه على العرش
وخروا له سجدا واستعاذة موسى عليه السلام في قوله
أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فبرأه الله وأحيا له القتيل
واستعاذة امرأة عمران لمريم وذريتها فتقبلها ربها بقبول حسن
وأنبتها نباتا حسنا وقالت مريم أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا
فبرأها الله على لسان ابنها وجعله من آيات القرآن بأعظمه و
قال تعالى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين الآية وإما
ينزغنك من الشيطان نزغ الآية وقل أعوذ برب الفلق السورتين
والله تعالى أعلم انتهى وبحمد
والحمد لله رب العالمين

شبكة الألوكة